

Arab contributions to introducing the roman territories during the Byzantine and the Seljuk periods

*Al Mahdi Al Rawadieh **

ABSTRACT

This article aims to show to which extent the Arab and Muslim historians and geographers are aware of and familiar with the Byzantine empire's territories (Roman territories), and their information about its administrative and military divisions in the first eight Hijri centuries (8-14 AD), which is the period in which the Roman territories were under Byzantine rule, and later by Seljuk who dominated these territories after the Battle of Manzikert in 463 AH / 1071 AD, and before its submission to Ottoman rule. The study also explores the main routes used by Arabs and Muslims in their military campaigns to invade the Roman territories, and the routes used by Christian pilgrims in the area between the Levant and Constantinople (Istanbul). The study is based on the old traditional Arabic Sources until the eighth century AH / fourteenth century AD, and it shows how Arab historians and geographers dealt with the names of Byzantine places and the Arabization of these names.

Keywords: Byzantine Empire; Roman; Arab world geography; routes.

* Center for Strategic Studies, The University of Jordan.

Received on 27/8/2020 and Accepted for Publication on 7/1/2021.

إسهامات العرب في التعريف ببلاد الروم في ظل الحكم البيزنطي وسلطنة سلاجقة الروم

المهدي الرواضية*

ملخص

تهدف هذه المقالة لبيان مدى معرفة المؤرخين والجغرافيين العرب والمسلمين بأراضي الدولة البيزنطية "بلاد الروم"، ومعلوماتهم حول تقسيماتها الإدارية والعسكرية في القرون الثمانية الهجرية الأولى (148م)، وهي الحقبة التي كانت بلاد الروم فيها تحت الحكم البيزنطي وما تلاه من سيطرة سلاجقة الروم على أجزاء واسعة منها في أعقاب معركة (ملانكرد) (منازكرد سنة 463هـ/1071م)، وقبل خضوعها للحكم العثماني. كما تناولت الدراسة التعريف بمسالك الطرق البرية التي كانت معتمدة لدى العرب والمسلمين في حملاتهم العسكرية لغزو الروم، والطرق المسلوكة عند المسافرين والحجاج المسيحيين فيما بين بلاد الشام والقسطنطينية (إسطنبول)، استناداً إلى أقدم النصوص العربية حتى القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي، وكيفية تعامل المؤرخين والجغرافيين العرب مع مسميات المواضع البيزنطية وتعريبها وطريقتهم في تقييدها وإثباتها.

الكلمات الدالة: الدولة البيزنطية، الروم، الجغرافية العربية، الطرق.

المقدمة

بعد اكتمال الفتح الإسلامي لعموم بلاد الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، واندحار القوات البيزنطية شمالاً، واصل المسلمون محاولات التوسع في أراضي الإمبراطورية البيزنطية، وتمكنوا في القرن الأول الهجري من امتلاك أجزاء من إقليم قليقية (كليكية = Cilicia) وما يوازيه شرقاً حتى نهر الفرات، واستقرت الحدود فيما بين الطرفين في أيام بني أمية وجزءاً من دولة بني العباس عند سلسلتي جبال طوروس وجبال طوروس الداخلية (أنتي طوروس)، ودخلت العديد من الحصون والقلاع البيزنطية الجنوبية في ملك المسلمين، وعرفت هذه المنطقة باسم الثغور الجزرية والشامية، وهي تمتد من ملطية على الفرات الأعلى حتى مدينة طرسوس الواقعة بقرب ساحل البحر الأبيض المتوسط، وبقيت الحدود على هذا الترسيم حتى قيام دولة بني حمدان عندما اختلت أحوال الثغور وأصبحت مدنه وحصونه مرةً بيد المسلمين وأخرى بيد البيزنطيين. (لسترانج، 1985، 160، الرواضية، 2018، 1: 407).

وقد توفرت لدى العرب معلومات متفاوتة عن تقسيمات الدولة البيزنطية ونظمها العسكرية والإدارية، مما تحاول هذه الدراسة التعريف به، وبيان ما وقع بين المؤلفين العرب من اختلاف في تقسيمات الأعمال الرومية ومسميات المواضع، وتعداد الطرق البرية المسلوكة التي تخترق الأناضول.

بلاد الروم في كتب المؤرخين والجغرافيين العرب:

تضمنت المؤلفات التاريخية والجغرافية العربية معلومات متنوعة حول بلاد الروم، وهي تتفاوت فيما بينها في الكبر والحجم والأهمية تبعاً لأسلوب كل مؤلف ومنهجه، وحدود بلاد الروم في اعتبارات الجغرافيين العرب تشتمل على أراضي المملكة الرومانية القديمة قبل أن تنقسم إلى قسمين بعاصمتين: "القسطنطينية" و"رومة"، مع ما يتبع ذلك من جزر البحر الأبيض المتوسط. (ابن خردادبه، 1889، 104، البلخي، 1996، 4: 67، ابن حوقل، 1939، 11، 13، 199. 200، مجهول، 2002، 184، البكري، 1992، 1: 474، الإدريسي، 1989، 2: 550، ياقوت، 1977، 3: 98).

ومن أقدم ما وصل من ذلك، تلك المعلومات القيمة التي ضمنها ابن خردادبه (ت نحو 280هـ/893م) في كتابه المسالك والممالك، التي ابتدأها بذكر الطرق الموصلة إلى عمورية ومنها إلى القسطنطينية، ثم ذكر حدود بلاد الروم، وبيان التقسيمات الإدارية

*مركز الدراسات الاستراتيجية.

تاريخ استلام البحث 2020/8/27، وتاريخ قبوله 2021/1/7.

لمملكتهم والمكونة من 14 مقاطعة على كل منها بطريق معين من قبل الإمبراطور يتولى إدارتها، وقدم تفصيلاً لحدود كل مقاطعة منها، وموضعها من الإمبراطورية، وما تشتمل عليه كل واحدة من مدن وحصون، مع وصف دقيق لمدينة القسطنطينية، ووصف موكب الإمبراطور ومرافقيه، وقدم معلومات عن خراج الروم وتنظيم جيوشهم. (ابن خرداذبه، 1889، 105، 113).

وتحدث اليعقوبي (ت بعد 292هـ/ 904م) بصفته مؤرخاً وجغرافياً. عن بلاد الروم، ولكن للأسف. لم تصل نصوصه، إذ تعرض القسم الخاص ببلاد الروم من كتابه "البلدان" للانتزاع من المخطوطة الوحيدة التي وصلت من الكتاب، ولم يتبق من النص المتعلق ببلاد الروم إلا أربعة أسطر تذكر أعداد الجيوش الرومية المرتبين في كل عمل من أعمال الدولة، وأشار عقب ذلك أيضاً إلى أنه ألف كتاباً آخر تناول فيه بلاد الروم، قال: "وقد ذكرنا أخبار بلاد الروم، ورجالها، ومدنها، وحصونها، وموانئها، وجبالها، وشعابها، وأوديتها، وبحيراتها، ومواضع الغارات عليها، في كتاب غير هذا" (اليعقوبي، 1889، 292)، وهذا الكتاب أيضاً مما ضاع من تراثه.

كما لم يصل من كتاب الأعلام النفيسة لابن رسته (ت نحو 300هـ/ 913م) إلا الجزء السابع، وقد احتفظ ابن رسته في هذا الجزء بوصف طويل ودقيق لمدينة القسطنطينية أخذه عن أسير مسلم اسمه هارون بن يحيى (ق3هـ/ 9م)، تعرض فيه لبعض مشاهداته فيها، وطريقة تعامل البيزنطيين مع الأسرى المسلمين، ووصف موكب الإمبراطور ومجلسه وخداه (ابن رسته، 1893، 119، 130)، وربما تضمنت بقية الأجزاء الضائعة من كتاب ابن رسته معلومات مهمة عن بلاد الروم والطريق إليها ووصف أعمالها وتقسيماتها.

وعلى غرار كتابي اليعقوبي وابن رسته اللذين وصل عملهما منقوصاً، فقد تعرض كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ت نحو 340هـ/ 951م) أيضاً لضياح قسم كبير منه، وهو الذي انفرد بحفظ خبرين من السفارات الإسلامية المبكرة إلى بلاد الروم، وهي سفارة عبادة بن الصامت (ت 34هـ/ 654م)، وسفارة عمارة بن حمزة (ت 199هـ/ 814م) (ابن الفقيه، 1996، 183، 189)، وتدل القطع المتبقية من الكتاب على قيمة ما كتبه ابن الفقيه حول الروم وبلادهم وديانتهم وعلومهم (ابن الفقيه، 1996، 61، 183، 190)، ومن المؤكد أن لدى ابن الفقيه كلام مفيد على بلاد الروم حسبما يدل النص الطويل الذي حفظه ياقوت مما ضاع من كتاب ابن الفقيه، وتناول فيه تقسيم أعمال الروم ومقرّ الولاة، وعدد الجيش المخصص لكل عمل. (ياقوت، 1977، 3: 98، 100).

ولم تغفل أغلب المصادر التاريخية العربية ذكر الروم في إطار تناولها للأمم القديمة قبل قيام الإسلام وبعده، وقد تناول الطبري (ت 310هـ/ 922م) ذكر الروم وتتبع أنسابهم وحروبهم مع الفرس، وأعد قائمة بأباطرتهم في بلاد الشام منذ ميلاد المسيح وحتى ظهور الإسلام (الطبري، 1979، 1: 574، 578، 606، 608)، وتناول في بقية الكتاب الحروب التي وقعت بينهم وبين المسلمين منذ غزوة تبوك وما تلاها: مؤتة واليرموك، ثم ما جرى بينهما في صدر الإسلام والعهدين الأموي والعباسي حتى وفاته في مطلع القرن الرابع الهجري. وقد أخذ عنه ابن الأثير أغلب (ت 630هـ/ 1232م) مادته وزاد عليها باستكمال الحوادث التي وقعت بين العرب والبيزنطيين منذ القرن الرابع الهجري وحتى قيام سلطنة سلاجقة الروم، مثلما استفاد من كليهما المؤرخ ابن خلدون (ت 808هـ/ 1406م) وأضاف إلى ذلك مما توفر لديه من مصادر تاريخية؛ خاصة من مؤرخ الروم هروشيوش (ت بعد 418م)، والمسعودي (ت 346هـ/ 957م)، وابن العميد (ت 360هـ/ 971م)، والمسيحي (ت 420هـ/ 1029م)، وغيرهم.

وتناول قدامة بن جعفر البغدادي (ت 337هـ/ 948م) في كتابه الخراج وصناعة الكتابة جانباً من أحوال الروم وطريقة تنظيم جيوشهم وتقسيم أعمال مملكتهم، وتتشابه المادة التي قدمها حول أعمال بلاد الروم مع قائمة الأسير الجرمي التي أوردها ابن خرداذبه (قدامة، 1981، 189، 192)، وربما أخذها قدامة من طريق ابن خرداذبه، وإن كان أحدهما يزيد على الآخر بشيء يسير.

وأغزر المعلومات وأكثرها قيمة عن بلاد الروم في القرن الرابع الهجري/ 10م نجدها لدى المؤرخ والجغرافي علي بن الحسين المسعودي (ت 346هـ/ 957م) وهو من أكثر المؤلفين المسلمين بحثاً في أحوال مملكة الروم وتتبع أباطرتهم وتاريخ دولتهم، ويبدو أنه لم يدخل بلاد الروم مع إشارته بأنه سافر في البحر الرومي (الشامي) وركبه (المسعودي، 1979، 1: 125، 126)، لكنه أطلع على تواريخ الروم في مكتبات بلاد الشام وخصوصاً في مكتبة كنيسة القسطنطين بأنطاكية، ونقل عنها (المسعودي، 1979، 2: 34، 340)، فقد عدّ في كتابيه «مروج الذهب» و«التنبيه والإشراف». الذين سلما من الضياح. أسماء أباطرة الروم، ووصف بلادهم، وتتبع العلاقة فيما بينهم وبين المسلمين، وتناول الكلام على بلاد الروم في إطار تحديده للبحر الأسود (المسعودي، 1979، 1: 140، 141، 146، المسعودي، 1893، 67)، وتكلم على القسطنطينية وصفها مقدماً ملاحظة مهمة تتعلق بتسميتها باسم: «استنبول»، وهذا أقدم مصدر عربي يذكرها بهذا الاسم، وهو يذكر أن هذه التسمية هي الشائعة لدى سكانها البيزنطيين في وقت تأليفه للكتاب سنة 345هـ/ 956م، وأن تسمية القسطنطينية هي تسمية أطلقها المسلمون على المدينة (المسعودي، 1979، 2: 41، 45، المسعودي، 1893، 138).

(142). وأُفرد في كتابه التنبيه فصلاً للكلام على التقسيمات الإدارية لبلاد الروم وحدودها، أو: البنود كما سماها (المسعودي، 1893، 176 . 180)، وتعرض لبعض تواريخ الروم وعلاقتهم مع الفرس؛ ومن ذلك خبر مسير سابور الساساني إلى القسطنطينية مُتخفياً (المسعودي، 1979، 1: 298 . 299)، كما ذكر بعض الغزوات الإسلامية بقصد امتلاك القسطنطينية (المسعودي، 1979، 3: 213 . 214). وتتبع أسماء أباطرتهم على الترتيب قبل التنصر وبعده حتى زمانه وهو الرصد الذي أخذه عنه فيما بعد أبو عبيد البكري (ت 487هـ / 1094م)، مثلما أخذ أغلب كلامه على البحار ويضمها البحر الرومي، ورمز لمؤلفه المسعودي بالرمز "س" (المسعودي، 1979، 2: 32 . 64، المسعودي، 1893، 123 . 176، وانظر: البكري، 1992، 1: 306 . 319)، مثلما يظهر نفس المسعودي وأسلوبه على نحو واضح في كل ما قدمه البكري حول ممالك الدنيا آنذاك، كالهند ونواحيها وملوكها وما في بلادهم، وممالك الصين وبلاد الترك والتبت والسند، وملوك الفرس وملوك اليونانية، وأمم الشمال كالصقالبة والإفرنجة والجالقة وبلاد الأكراد وغيرها. وإضافة لما تضمنه هذان الكتابان اللذان وصلا من تراث المسعودي وسلما من الضياع، فإن إحالاته المتكررة على كتبه الأخرى الضائعة تدل على اشتغالها على إفادات قيمة حول بلاد الروم ومملكتهم ونظمهم السياسية والإدارية. (المسعودي، 1893، 175 . 176).

وتعرض مؤلف كتاب حدود العالم من المشرق إلى المغرب، على نحو مقتضب لبلاد الروم، وهو مؤلف مجهول ألف كتابه سنة 372هـ / 982م، وتحدث فيه عن أقاليم بلاد الروم ومقاطعاتها وحدودها (مجهول، 2002، 184 . 185)، مثلما تناول بحر الرُّوم ضمن جملة البحار المشهورة في العالم. (مجهول، 2002، 27، 66).

وهناك من الجغرافيين من اتجهت عنايتهم لوصف بعض المدن الرومية، تبعاً لمنهجهم في التأليف المقتصر على ذكر المدن المشهورة، أمثال أحمد بن أبي أحمد المشهور بابن القاص الطبري (ت 335هـ / 947م)، الذي عرّف بالقسطنطينية وبلد الرقيم أصحاب الكهف (ابن القاص الطبري، 2011، 279 . 286)، والحسن بن أحمد المهلي (ت بعد 386هـ / 996م) في ذكره لمدينة القسطنطينية (المهلي، 2006، 61 . 62)، وإسحاق بن الحسين المنجم (ت منتصف ق 4 هـ) في وصفه للقسطنطينية وعمورية (المنجم، 1988، 116 . 117)، وإسحاق بن الحسين الزيات (ق 4هـ / 10م) في وصف القسطنطينية. (ابن الزيات، 2019، 166 . 169).

مثلما أشار ياقوت (ت 626هـ / 1229م) للكثير من المدن والمواضع الرومية، وعرّف بها، ونقل عن ابن الفقيه (ت نحو 340هـ / 951م) تقسيمات الأعمال الرومية، وهي مما ضاع من كتاب ابن الفقيه، ومن عادة ياقوت وهو يذكر الأقاليم الكبرى والولايات في المشرق والمغرب أن يفرد نواحيها ومدنها بمواد تحت اسم كل بقعة أو كورة بحسب موضعها من الترتيب على حروف المعجم، ولكنه تجاوز عن ذلك فيما يتعلق بمقاطعات بلاد الروم الأربعة عشر، ولم يستفد من مادة ابن الفقيه في التعريف بهذه المقاطعات إلا في كلامه على مقدونية (ياقوت، 1977، 5: 173)، وبدرجة أقل في كلامه على القباذق التي ذكرها في أسطر قليلة وحدد موضعها وما يتبع لها من مدن (ياقوت، 1977، 4: 303)، وذكر إقليمين آخرين استناداً إلى ورود اسمهما في شعر لأبي تمام، دون أن يشير إلى كلام ابن الفقيه أو يقدم أي إفادة حولهما، وهما: إقليم بقلار، وإقليم الناطليق الذي سماه: ناطلوق كما ورد في الشعر (ياقوت، 1977، 1: 471، 5: 251)، مثلما لم يستفد من مادة ابن الفقيه في التعريف بإقليم: أفلوغونيا وخرشنون. (ياقوت، 1977، 1: 232، 2: 359).

ولم يغفل أتباع المدرسة البلخية ذكر الروم وبلادهم، وهي المدرسة التي اقتصر في الكتابة الجغرافية على حدود مملكة الإسلام فقط، فقد تضمنت أعمال البلخي (ت 422هـ / 1031م) والاصطخري (ت بعد 351هـ / 962م)، وابن حوقل (ت 367هـ / 978م) بعض الإفادات عن أحوال البلاد الرومية عند الكلام على بحر الروم، ورسموا خارطتها (البلخي، مخطوط، الورقة 4 ب، الإصطخري، 1937، 8، 69، وانظر خارطته في الإصطخري، 1839، صفحة غير مرقمة، موضعها بعد ص 39، ابن حوقل، 1939، 190 . 194). وكذلك المقدسي البشاري الذي اشترط في مقدمة كتابه الاقتصاد على مملكة الإسلام، بل إنه استثنى الكلام على مدينة طرسوس التي كانت من أهم مدن الثغور الإسلامية لأنها في زمنه كانت في يد الروم (المقدسي، 1909، 152)، ولكنه . مع ذلك . تجاوز عن هذا المنهج وأفرد حيزاً للكلام على القسطنطينية لأنَّ بها . كما يقول . بعض المسلمين، قال: «يجب أن نذكر أسباب القسطنطينية لأنَّ للمسلمين بها داراً يجتمعون فيها ويظهرون الإسلام بها، وقد كثر الاختلاف والكذب فيها، وأمر البلد، ومساحته، وبنيناه، فرأيتُ أنْ أصوّر ذلك للعيون، وأوضحه للقلوب، وأذكر الطرق إليها لحاجة المسلمين إلى ذلك وقصدهم في شراء الأسارى والرسالات والغزو والتجارات». (المقدسي، 1909، 147).

ويدل التشابه في بعض نصوص الجغرافيين حول بلاد الروم ومملكتهم على وحدة المصدر، ولكن الفروقات التي تظهر بينها في

أسماء المواضع وأسماء الرجال، وكذلك الاختلاف فيما بينهم في زيادة الكلام وقلته يجعل من الصعب على الباحث تمييز الناقل منهم عن نقل، ويبقى الترجيح في أصالة كل نص للجغرافي المتقدم زمنًا على الآخر اللاحق.

على أن الحكم على مدى مساهمة العرب في الكتابة الجغرافية حول بلاد الروم يبقى قاصرًا خصوصًا وأن الكثير من المصنفات الجغرافية قد ضاعت أو وصلت بصورة منقوصة وغير تامة، وفقد بضائعها معلومات قيمة حول بلاد الروم، ومن أهم المصادر الضائعة كتاب الجيهاني (ت 375هـ/ 985م)، وبقية أجزاء الأعلام النفيسة لابن رسته (ت نحو 300هـ/ 912م) التي لم يصل منها سوى الجزء السابع، وكتاب البيهقي الضائع الذي أحال عليه مؤلفه للتوسع حول الروم وبلادهم حسبما تقدمت الإشارة إليه، وكتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ت نحو 340هـ/ 951م)، الذي لم يصل منه سوى جزء يسير مقارنة بالنسخة التي اطلع عليها النديم (ت 377هـ/ 987م) والواقعة في ألف ورقة (النديم، 2009، 1/ 2: 473 . 474)، وقدرها المقدسي في خمسة مجلدات (المقدسي، 1909، 5)، ولم يصل منه سوى المختصر الذي صنعه علي بن جعفر الشزري (أو: الشيزري) سنة 413هـ/ 1022م ونشره المستشرق الهولندي دي خويه M. J. De Goye سنة 1885م، واكتشفت سنة 1923م في المكتبة الرضوية (مشهد، إيران) قطعة تمثل الجزء الثاني من الكتاب ونُشرت مع مختصر الشزري سنة 1996م.

ومن الكتب الجغرافية الضائعة أيضًا: كتاب الحافظ لمعارف حركات الشمس والقمر والنجوم في آفاقها، والأقاليم وأسماء بلدانها في سياقها، لأحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادي (ت 336هـ/ 947م)، وقد وردت نقول من هذا الكتاب لدى ابن الجوزي (ت 597هـ/ 1201م) في المنتظم، وابن العديم (ت 660هـ/ 1262م) في بغية الطلب، وسبط ابن الجوزي (ت 654هـ/ 1256م) في مرآة الزمان، ومنها نص يتعلق بالبحر الأسود وفيه ذكر للقسطنطينية. (ابن الجوزي، 1993، 1: 153، سبط ابن الجوزي، 2013، 1: 105، ابن العديم، 2016، 1: 531).

بل إن أكبر خسارة لتراثنا الجغرافي تتمثل في ضياع الكثير من كتب المسعودي، وخاصة كتابه الأوسط، وكتاب الاستذكار لما جرى في سالف الأعصار، وكتاب فنون المعارف وما جرى في الدهور السوالف، وهي التي نص مؤلفها المسعودي صراحة على اشتمالها على معلومات أوسع عن الروم وبلادهم ونظمهم الإدارية والعسكرية وأديانهم وغير ذلك مما أورده في كتابيه المروج والتنبية (المسعودي، 1979، 2: 58، 62، المسعودي، 1893، 175)؛ بل إنه يقول إن ما قدمه في كتاب التنبية من معلومات عن بلاد الروم على كثرتها وجزالتها. ما هي إلا لمع سيرة مقارنة بما في كتبه الأخرى. (المسعودي، 1893، 184).

معارف العرب حول التقسيمات الإدارية والعسكرية لبلاد الروم:

أطلق الجغرافيون العرب على الوحدات الإدارية والعسكرية التي تشكل مجموعها أراضي الدولة البيزنطية اسم: الأعمال؛ وواحدتها: عمل (ابن خردادبه، 1889، 105 . 108، قدامة، 1981، 190 . 192، مجهول، 2002، 184، الإدريسي، 1989، 2: 808، ياقوت، 1977، 3: 99 . 100)، أي: ولاية أو مقاطعة، وانفرد المسعودي بتسميتها: بنودًا، جمع بُند، وذكر أن هذا المصطلح خاص ببلاد الروم دون سواها مثلما انفردت بلاد الشام بتسمية الأجناد (المسعودي، 1893، 176)، ولعل مراد المسعودي بهذه التسمية: نظام الثيمات البيزنطي Themes، الذي يطلق على الوحدة الإدارية التي يتولى إدارتها وحمايتها فيلق معين من الجيش. (رستم، 2017، 250، 271، 67، Brooks، 1901).

حدد الجغرافيون العرب عدد أعمال بلاد الروم بأربعة عشر عمل، يقع 11 عملاً منها في شرق خليج القسطنطينية (البسفور)، أي في آسيا الصغرى، وثلاثة في غرب الخليج أي في الجانب الأوروبي من خليج القسطنطينية (ابن خردادبه، 1889، 105، مجهول، 2002، 184، الإدريسي، 1989، 2: 802، ياقوت، 1977، 3: 98)، وشذ عنهم المسعودي بأن جعل خمسة منها في غرب الخليج، وتسعة في ناحية المشرق. (المسعودي، 1893، 179)، ويرى بروكس أن السبب يعود لوحدة المصدر التي استمد منها الجغرافيون العرب معلوماتهم، بينما أتيحت للمسعودي الاطلاع على مصادر إضافية جعلته يحدد الأعمال الرومية كما استقرت عليه الحال في زمنه في منتصف القرن الرابع الهجري (Brooks، 1901، 67-69).

وأقدم مصدر عربي أورد قائمة بتقسيمات أعمال الروم كان ابن خردادبه، واستمدها من أسير عربي اسمه: مُسلم بن عبد الرحمن أبي مسلم الجرمي (ت 240هـ/ 854م)، كان قد وقع في أسر البيزنطيين وتخلّص من السجن في عملية تبادل للأسرى تمت في عهد الخليفة العباسي الواثق بالله في محرّم سنة 231هـ/ سبتمبر 845م، وهو محدث عالم أقام بعد خلاصه من الأسر في مدينة طرسوس التي كانت مركزاً مهماً لانطلاق الحملات العسكرية نحو بلاد الروم وبقي فيها حتى وفاته سنة 240هـ/ 854م (البغدادى، 2001، 15: 120). وقد ترجم المسعودي للجرمي عند ذكره لخبر الفداء الذي أطلق بموجبه سراح الجرمي، ونوّه بمكانته العلمية،

وسعة معارفه ومعلوماته عن بلاد الروم، وأن له: «معرفة بأهل الروم، وأرضها، وله مصنفات في أخبار الروم وملوكهم وذوي المراتب منهم، وبلادهم، وطرقها، ومسالكها، وأوقات الغزو إليها، والغارات عليها». (المسعودي، 1893، 190، 191). وتضمنت إفادات الجرمي معلومات قيمة عن بلاد الروم وقدم وصفاً لمدينة القسطنطينية التي سُجن فيها. واشتملت القائمة التي قدمها على ذكر الأعمال الأربعة عشر، ومعنى كل تسمية، وحدود كل مقاطعة مع ذكر ما يتبع لها من مشاهير المدن والحصون. وقد أورد قدامة بن جعفر البغدادي ذات القائمة التي ذكرها ابن خرداذبه مع اختلاف يسير في بعض المسميات واختلاف في أعداد الجيش المخصص لكل عمل دون أن يذكر مصدره الذي نقل عنه. (قدامة، 1989، 190، 192. وانظر: Haldon, 1978, 78-90).

أما قائمة ابن الفقيه التي نقلها عنه ياقوت الحموي (ياقوت، 1977، 3: 98، 100)، فتبدو أصيلة في مادتها، وهو وإن لم يذكر مصدره، فلم تكن من الجرمي أو ابن خرداذبه على وجه التأكيد، لاشتمالها على أعداد الجيش المخصص لكل عمل من أعمال الروم، بينما قدم ابن خرداذبه المجموع الكلي لجيش الروم ولم يفصل جيوش المقاطعات البيزنطية. واكتفى مؤلف كتاب حدود العالم باستعراض مسميات الأعمال البيزنطية والتعريف ببعضها على وجه الاقتضاب. (مجهول، 2002، 184).

والقائمة الخامسة قدمها المسعودي، وهو يوافق فيها من تقدمه من الجغرافيين في عدد الأعمال البيزنطية المكونة من أربعة عشر عملاً، ويتفق معهم في تسمية بعضها وأوصافها، لكنه يخالفهم في تسمياتها؛ إذ جعل تسعة منها في آسيا الصغرى (الأناضول) وخمسة في الجانب الغربي منها من نواحي القسطنطينية، وأسقط من قائمته عمل خرسيون وخليدية، واستبدلها ببندين آخرين جعل موضعهما في الناحية الغربية من الإمبراطورية، وهما: بند سالونيك Thessalonica وبند بلونيسة Ploppennosos وفسر معنى البند الثاني بأنه: الجزائر الكثيرة، وهي بالفعل شبه جزيرة تقع في جنوب اليونان، أما سالونيك فتقع في جنوب البلقان، ونسب بناءها للإسكندر بن فيليبس، وأنها بنيت قبل القسطنطينية (المسعودي، 1893، 180)، وهي أوصاف تنطبق على هذه المدينة، ولكنه قدم إفادة أخرى تشير إلى وقوع خلط عنده، إذ قال بأن غلام زرافة افتتحها في زمن الخليفة المكتفي بالله، ولكن المصادر التاريخية العربية وهي تذكر هذه الحملة البحرية المرسله في سنة 291هـ/ 904م تؤكد وصولها إلى أنطالية الواقعة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وأنها فتحت بالسيف عنوة وتم فيها مصادرة عدد من مراكب الروم وتحصيل غنائم كثيرة (الطبري، 1979، 10: 117، ابن الأثير، 2005، 7: 533، الذهبي، 2003، 6: 863، الذهبي، 1985، 13: 483). وبين أنطالية وسالونيك مسافة شاسعة، الأولى في شرق الإمبراطورية والأخرى في الغرب. وأرجع بروكس في مناقشته لهذا المسألة جانباً من سبب الاختلاف بين تقسيم المسعودي وبقية الجغرافيين إلى أن المسعودي ينقل من مصادر معاصرة لزمه في القرن الرابع الهجري، بينما استندت مادة ابن خرداذبه التي تم تداولها لدى بعض الجغرافيين من الأسير الجرمي الذي ينتمي زمنياً لمطلع القرن الثالث الهجري (Brooks, 1901, 69-70).

كما تناول المسعودي عمل سلوقية ضمن: بند بنطيليا الذي انفرد بذكره، وأضاف بأنه يحمل اسماً آخر وهو: "بند دقالي"، ولكن الأوصاف التي قدمها حوله تشير إلى عمل سلوقية نفسه، وأن الاختلاف فقط هو في التسمية الجديدة التي قدمها المسعودي، وقد عرّف بهذا العمل وأنه يتصل بالبحر الرومي، وأن في آخره عمل سلوقية وحصن بوقية واللامس الذي يكون فيه الفداء بين المسلمين والروم. (المسعودي، 1893، 177). وفي هذا مؤشر كبير على عدم ثبات التنظيمات الإدارية للإمبراطورية البيزنطية وأنها عرضة للتغيير والتنظيم.

وتناول الإدريسي (ت 560هـ/ 1164م) ذكر بعض الأعمال الرومية في أثناء كلامه على الإقليم الخامس، واستخدم للدلالة على وحدتها الإدارية مصطلحي: البلاد والعمل، ولم يتعرض لأعمال الروم في الجانب الغربي من الإمبراطورية، وإنما عدد الأعمال التي في آسيا الصغرى وعددها 11 عمل (الإدريسي، 1989، 2: 802، 804، 808). وبدا أثر ابن خرداذبه والمسعودي واضحاً فيما قدمه ونقله عنهما دون تصريح.

ويظهر الجدول التالي تقسيمات أعمال الروم عند الجغرافيين العرب، والخلاف في المسميات التي أطلقوها على هذه الأعمال بحسب ما سمعوها أو قرأوها في المصادر التي اعتمدوا عليها، وبعض الاختلافات لا يمكن نسبتها للمؤلفين، وربما كان بعضها بفعل النساخ وما يقع لهم من تصحيف وتحريف في المسميات الأعجمية الغربية، أو نتيجة قراءة المحققين لها على وجه مغاير لما هو في الأصول مثلاً وقع في نشرة كتاب الخراج لقدامة:

	الاسم اللاتيني	ابن خرداذبه	ابن الفقيه	قدامة ⁽¹⁾	المسعودي	حدود العالم	الإدريسي
1.	Tafla/ Talaya	طافلا	طلايا	طايللا	طابلا	طابلان	.
2.	Thrace	تراقية	تراقية	تراقية	تراقية	براقية	.
3.	Macedonia	مقدونية	مقدونية	مقدونية	مقدونية	مقدونية	.
4.	Paphlagonia	أفلاجونية	أفلاجونية	أفلاجونية	فلاجونية	أفلاجونية	الأفلاجونية
5.	Optimates	الأفطيماطي	الأنطماط	الأبطباط	الأفني ماتي	أبطماط	الأفطي ماطي
6.	Opsikion	الأبسيق	الأبسيق	الأبسيق	الأبسيق	أبسيق	أبسيق
7.	Thracesian	ترقسيس	ترقسيس	الترقسيس	ترقسيس	ترقسيس	الأفسين
8.	Anatolics	الناطلوس	الناطلقوس	الناطليق	الناطليق	ناطليق	الناطلوس
9.	Charsianon	خرسيون	خرشنة	خرشنة	.	خرشنة	خرسيون
10.	Bucellarian	البقلّار	البقلّار	البقلّار	البقلّار	بقلّار	البقلّار
11.	Aemeniac	الأرمنيّاق	الأرمنيّاق	الأرمنيّاق	الأرمنيّاق	أرمنيّاق	الأرمنيّاق
12.	Chaldia	خلدية	جلدية	الخالدية	.	خالدية	خلدية
13.	Seleukeia	سلوقية	سلوقية	سلوقية	بنطيليا/ دقابلي "سلوقية"	سلوقية	سلوقية
14.	Cappadocia	القبادق	القبادق	القبادق	القبادق	قبادق	القبادق

القوات العسكرية البيزنطية في كل مقاطعة:

لما كانت التقسيمات البيزنطية لبلاد الروم مرتبطة بالقيادة العسكرية التي تتولى إدارة كل مقاطعة وحفظ أمنها، فقد تعرض بعض الجغرافيين العرب لذكر الجيوش البيزنطية وترتيبها في كل مقاطعة من المقاطعات الأربعة عشر، فجدد في النص المتبقي من كتاب اليعقوبي ذكر لعدد الجيش في مقاطعة خرشنة وهو 500 فارس، وفي سلوقية 500 فارس، وفي تراقية خمسة آلاف فارس، وفي مقدونية ثلاثة آلاف فارس، وذكر أن مجموع جيش الروم في عموم المقاطعات يبلغ 40 ألف فارس. (اليعقوبي، 1889، 323).

ويتضاعف هذا الرقم ثلاث مرات عند ابن خرداذبه، إذ قدر جيش الروم بـ 120 ألف رجل، وأورد عدد الجيش المخصص لكل قائد بحسب رتبته العسكرية، فكل عشرة آلاف فارس منهم يترأسهم بطريق، ومع كل بطريق طرماخان، ويتولى كلّ طرماخ قيادة خمسة آلاف رجل، ويعاون كلّ طرماخ خمسة طرنجارين، ويتولى كلّ طرنجار قيادة ألف رجل، ومع كلّ طرنجار خمسة قمامسة؛ كلّ قومس يتولى قيادة مائتي فارس، ومع كلّ قومس خمسة قنطرخين؛ كل قنطرخ يترأس أربعين رجل، ومع كلّ قنطرخ أربعة داقرخين، يتولى كلّ داقرخ قيادة عشرة رجال. (ابن خرداذبه، 1889، 111).

أما ابن الفقيه، فذكر أعداد الجيش المخصص لاثني عشر عمل من أعمال الروم، وهي: خمسة آلاف فارس في كل من عمل تراقية، ومقدونية، وأفلاجونية، وأربعة آلاف في كل من عمل الأفطماط والقبادق وخرشنة، وفي عمل الأبسيق ستة آلاف فارس، وفي البقلار ثمانية آلاف، وفي الأرمنيّاق تسعة آلاف، وفي كل من ترقسيس وخلدية (التي سماها جلدية) عشرة آلاف فارس، وبلغ عددهم في عمل الناطلقوس خمسة عشر ألف فارس (ياقوت، 1977، 3: 98، 99)، ولم يذكر تعداد الجيش في عملي طلايا وسلوقية، ومجموع عدد الجيش في الأعمال الرومية باستثناء العاملين اللذين لم يذكرهما يبلغ خمسة وثمانين ألف فارس.

ونقل كل من قدامة (ت 337هـ/ 948م) والخوارزمي (ت 387هـ/ 997م) عن ابن خرداذبه ترتيب الجيش البيزنطي وعدد الجيش المخصص لكل قائد بحسب رتبته العسكرية (قدامة، 1981، 189، الخوارزمي، 2008، 122). وزاد قدامة على كلام ابن خرداذبه بأن أضاف لكل عمل (أو: مقاطعة) عدد الجيش المخصص لحمايته، باستثناء عملي طافلا وتراقية التي لم يذكر عدد جيشهما، والأرقام التي قدمها تخالف قائمة ابن الفقيه المذكورة آنفاً، إذ جعل جند مقدونية وسلوقية خمسة آلاف رجل، وجند أفلاجونية عشرة آلاف، وفي كل من عمل الأفطي ماطي والقبادق وخرشنة والأرمنيّاق والخالدية أربعة آلاف رجل، وفي كل من عمل الأبسيق

(1) يجدر التنويه أن محقق كتاب الخراج لقدامة، غير رسم بعض أسماء الأعمال التي وجدها في أصول الكتاب وحولها بحسب ما وردت عند ابن خرداذبه، فأثبت رسم ابن خرداذبه في المتن ووضع ما وجدته في الأصول في الهامش، فاعتمدنا الأسماء التي وردت في الأصول المخطوطة.

والترقييس ستة آلاف، وفي عمل الناطلوس خمسة عشر ألف، وفي عمل البقار ثمانية آلاف (قدامة، 1981، 190 . 192)، ومجموع جيش الأعمال المذكورة خمسة وسبعون ألف رجل. وقريباً من زمن قدامة والخورزمي، ذكر المؤلف المجهول (ت بعد 372هـ / 982م)، صاحب كتاب حدود العالم أن لكل عمل من أعمال الروم قائد للجيش يتم تعيينه من قبل الإمبراطور، ومع كل قائد عساكر كثيرة يتراوح عددها بين ثلاثة آلاف وستة آلاف فارس، تقع على عاتقهم مسؤولية حفظ ذلك العمل وإدارة شؤونه. (مجهول، 2002، 184 . 185). وتحتاج التقديرات التي قدمها الجغرافيون العرب إلى بحث مستقل ومستفيض يربط بين الأرقام التي قدموها والحقيقة الزمنية التي يتناولونها، ومقارنتها بأعداد الجيوش البيزنطية التي شاركت في الحروب الإسلامية . البيزنطية، خصوصاً في المقاطعات الجنوبية من الإمبراطورية، وملاحظة العلاقة بين أعداد الجيش في الإقليم مقارنة بمساحته وقربه من مناطق الغزو والنزاع بما يقتضي زيادة عدد الجنود والمقاتلة.

الطرق البرية المسلوكة إلى بلاد الروم:

من أشهر الطرق التي تردد ذكرها كثيراً في المصادر التاريخية والجغرافية طريق تعرف باسم: درب السّلامة، وأطلقت عليها تسميات أخرى بحسب المواضع التي تخترقها، فيقال لها أحياناً: درب طرسوس، ودرب المصيصية، أو درب الأبواب القليقية (Pylae Ciliciae = Cilician Gates).

ونجد أقدم تحديد لهذه الطريق وتقريعاتها لدى الجغرافي ابن خرداذبه (ت نحو 280هـ / 893م) الذي تتبع المنازل الواقعة على هذا الطريق ابتداءً من مدينة طرسوس، جنوب أذنة، وحتى خليج القسطنطينية، وقدم ثلاث طرق رئيسية، وحدد المسافات بين مواضعها بالأميال، ويقدر الميل الواحد بما يعادل 2 كلم. (هنتس، 1970، 95). وتمتد منازل هذه الطريق المسماة بدرب السلامة: "من طرسوس إلى العليق 12 ميل = الرهوة = الجوزات 12 ميل = الجردقوب 7 أميال = البندون⁽²⁾ 7 أميال = معسكر الملك على حمة لؤلؤة⁽³⁾ والصفصاف 10 أميال = وادي الطرفاء 12 ميل = منى 20 ميل = نهر هرقل 12 ميل = مدينة اللب 8 أميال = رأس الغابة 15 ميل = المسكنين 16 ميل = عين برغوث 12 ميل = نهر الأحساء 18 ميل = روض قونية 18 ميل = العلمين 15 ميل = أبرومسمانة 20 ميل = وادي الجوز 12 ميل = عمورية 12 ميل". (ابن خرداذبه، 1889، 100 . 101).

في موضع آخر من كتابه، يوضح ابن خرداذبه المنازل الواقعة بين طرسوس وحتى موضع أهل الكهف والرقيم المسمى بالهوتة والواقع في رستاق خرمة، ويقدم وصفاً لطبيعة المكان، وهذا الموضع ذكره المسعودي مرة بلفظ: الهوتة، وأخرى: الهوية وقرر أن اسمها خارمي، وحدد موضعها بين عمورية ونيقية (المسعودي، 1893، 134، 147. وسماها في مروج الذهب 2: 39: جرمي). ولكن ابن خرداذبه يجعل موضع الرهوة بعد الجوزات، وسبق له في تتبع مسار الطريق الأولى بأن جعلها قبلها، يقول ابن خرداذبه: "ويخرج الخارج من درب السلامة فينزل العليق = الجوزات = الجردقوب = حصن الصقالبة = الرهوة = البندون = ثم تسلك منها في الفرجين تخوض النهر نحواً من عشرين مرة حتى تأتي الحمة (أي حمة لؤلؤة)، وتجاوز عقبة لينة ثم تظهر لك لؤلؤة، ثم تسلك إلى قلعة، ثم تسلك إلى ولية وهي بحيرة المسكنين ثم تأتي هوتة الرقيم". (ابن خرداذبه، 1889، 110).

وهناك طريق فرعية بين العلمين وعمورية، لكنها بعيدة وتزيد مسافتها على الطريق المتقدمة بأكثر من الضعف وهي تمر من

(2) البندون Podandos بالقرب من طرسوس، وإلى الشمال الغربي من أضنة وهي بنظري الحديثة أو بيزنطي خان Bozanti Khan. (لسترانج، 1985، 165 . 166، Ramsay, 2010, 351).

(3) لؤلؤة: Loulon، تقع إلى الشمال من طرسوس، ورأى رامساي أنها هي ذاتها حصن الصقالبة الذي يتردد ذكره كثيراً في المصادر العربية. ولكن هذا الرأي لا يؤيده قول ابن خرداذبه في موضع آخر من كتابه (ص 110)؛ حيث يعدد الطريق ويجعل موضع حصن الصقالبة قبل الرهوة على طريق الخارج من طرسوس. Ramsay, 2010, 351 - 354.

وانظر حول لؤلؤة وحصن الصقالبة: الطبري، 1979، 8: 320 . 322، 628، ياقوت، 1977، 5: 26، ابن الأثير، 2005، 6: 196، 421، الذهبي، 2003، 4: 793.

العلمين = قُزَى نَصْر الأقریطشي⁽⁴⁾ 15 ميل = رأس بحيرة الباسليون⁽⁵⁾ 10 أميال = السند 10 أميال = حصن سنادة⁽⁶⁾ 18 ميل = معل 25 ميل = غابة عمورية 30 ميل. (ابن خردادبه، 1889، 101).

ومتابعة لهذه الطريق فيجتاز المسافر من عمورية نحو القسطنطينية على قُزَى الحراب 15 ميل = صاغرى⁽⁷⁾ نهر عمورية 2 ميل = العلق 12 ميل = فلامى الغابة 15 ميل = حصن اليهود 12 ميل = سندابرى⁽⁸⁾ 18 ميل = مرج حُمَر المَلِك بِدَرُولِيَّة⁽⁹⁾ 35 ميل = حصن غُرُولِي 15 ميل = كنائس الملك 3 أميال = التلول 25 ميل = الأكوار 15 ميل = مَلَاچَنَة 15 ميل = اصطبل الملك 5 أميال = حصن الغبراء 30 ميل = خليج القسطنطينية 24 ميل. (ابن خردادبه، 1889، 101، 102).

وإذا كان حصن الغبراء المذكور غير معروف، ومؤكد أن التسمية عربية صرفة ولا تستند لأي أصل بيزنطي، فقد عرّفها ابن خردادبه بأنها تقع بإزاء⁽¹⁰⁾ نيقية، أي بقربها، وحدد الإدريسي موضع الغبراء التي سماها العبرا إلى الشرق من نيقية على بعد ثلاثة أميال (الإدريسي، 1989، 2: 805)، فيكون موضع الدخول إلى القسطنطينية من نواحي نَيْقِيَّة (أزنيق حالياً)، و يتعين على المسافر أن يسير بعدها في البر نحو 30 ميلاً للوصول إلى القسطنطينية.

أما الطريق الثانية التي ذكرها ابن خردادبه فقد تجاوز عن تفصيل المسافات بين محطاتها، بينما أورد الإدريسي مقدار المسافات بينها بالأميال، ولكن الإدريسي عكس اتجاهها فبدأها من القسطنطينية حتى البزندون، وهي تمر من: البَندُون = الكرم 12 ميل = النوبة 19 ميل = الكنائس 20 ميل = كَوَكَب 20 ميل = وفرة 15 ميل = بليسة 15 ميل = مرج الأسفُف 9 أميال = فلوغرى 12 ميل = قرية الأصنام 20 ميل = وادى الريح 17 ميل = نيرطى 15 ميل = الصيد 24 ميل = عاينوا 19 ميل = مودويس 20 ميل = مخاضة 18 ميل = قرية الجوز 16 ميل = الغطاسين 22 ميل = قرية البطريق 20 ميل = مرج ناقولِيَّة 15 ميل = دنوس 20 ميل = (من دنوس طريق إلى دَرُولِيَّة (قرب أسكي شهر)، وطريق آخر مُتَيَّاسر منه إلى حصن بلومين) 9 أميال = قُطِيَّة⁽¹¹⁾ 12 ميل = فتياسر إلى الرَنداق 2 ميل، ثم إلى أَيْدُوس على خليج القسطنطينية 13 ميل. (ابن خردادبه، 1889، 102، 103).

وذكر ابن خردادبه طريقاً ثالثة تخلو من المسافات كسابقتها، وهي إلى ناحية اليسار من درب السلامة، أي في جهة الغرب للمسافر نحو إسطنبول، وتتوافق معها في بعض المحطات إذ يقع الانحراف إلى ناحية اليسار بعد تجاوز هرقلَة (أركلي) وصولاً إلى قونية، فيخرج المسافر على هذه الطريق من لؤلؤة = وادي الطرفاء = هرقلَة = زبرلة = سدريّة = بُرغوُث = الأحساء = قونية = وادى دمارى = قرية دقلياس = قرية البرج = ملس قومس = العلمين = قريات قُطِيَّة = إيلمى = دَرُولِيَّة = حصن عرندسى = قرية افرسوس = باسلاقين وملاجنة = بحيرة نيقية (أزنيق) = نقمودية (أزميد) = المعابر = الأرنبة (؟)؛ وهي بلاد الملك". (ابن خردادبه، 1889، 113).

وتتضح في المخططين الأول والثالث الذين ساقهما ابن خردادبه، المعالم العامة للمسالك الرئيسية المتبعة، التي تمر من طرسوس نحو أركلي ثم إلى قونية إلى عمورية (قرب أفيون قره حصار) ثم صعوداً إلى خليج البسفور عبر نيقية (أزنيق) الواقعة على الشعبة السفلى من بحر مرمرة بحسب الطريق الأولى، أو من ناحية أزميد على الشعبة العليا من بحر مرمرة في الطريق الثالثة، ويوجد ما

(4) في الأصل: الأفريطي، وفيه نسخه المخطوطة الأخرى: الأفريطشي مهمة النقط، ويرد اسم أحد بطارقة البيزنطيين ويدعى نصر الإفريطشي، منسوب لجزيرة إفريطش (كريت)، قام بهاجمة ملطية وسميساط في سنة 259هـ/ 873م وتم قتله في مواجهة مع المسلمين بقيادة أحمد بن محمد القابوس، فلعل هذه القرى منسوبة إليه. انظر: الطبري، 1979، 9: 506، ابن الأثير، 2005، 7: 267، الذهبي، 2003، 6: 17.

(5) هي بحيرة الأربعين شهيداً إلى الشمال من آق شهر، وسماها مؤلف غرائب الفنون: بحيرة ماسليون. مجهول، 2011، 394، لسترانج، 1985، 167، 185.

(6) ربما تكون هي: Synnada القديمة، التي تقوم الآن مكانها مدينة Şuhut، وتقع شرق مدينة أفيون قره حصار على بعد نحو 30 كم.

(7) نهر صاغري sangarius أو: Sagaris يصب في البحر الأسود، وطوله نحو 650 كم، يعرف الآن بنهر سكاريا sakarya. موستراس: المعجم الجغرافي 299.

(8) هي Santabaris، ورجح وليم رامساي موضعها حالياً إما في بلدة خان خسرو الواقعة في جنوب شرق مدينة السيد غازي، أو في بلدة Bardakchi = Bardakçi الواقعة شرق مدينة السيد غازي وبموازاتها تقريباً. Ramsay, 2010, 233, 235.

(9) درولييه: Dorylaion / Dorylaeum هي مدينة أسكي شهر الحالية. موستراس: المعجم الجغرافي 70.

(10) الإزاء: المحاذاة والمقابلة، انظر: ابن منظور، 1997، مادة: أزا.

(11) قرر لسترانج أن قُطِيَّة هي مدينة: Cotyaeum، أي: كوتاهية الحالية، وهو قول يجانب الصواب لأنها بعيدة عن تتابع الطريق المذكور أعلاه، التي ذكرها ابن خردادبه ليس بينها وبين البسفور سوى أميال قليلة، بينما تبعد كوتاهية عن إسطنبول أكثر من 300 كم، أي ما يزيد على 150 ميلاً بالأميال القديمة. انظر: لسترانج، 1985، 168، 186.

بين هذه المدن الرئيسية ممرات مقترحة أخرى، أما الطريق الثانية، فإن أغلب مسميات المواضع فيها غير معروفة على وجه التحديد، ولا يمكن متابعتها على الخارطة، وبالتالي معرفة خط سيرها، ولكنها تبعاً لانطلاقها من نواحي طرسوس وصولاً إلى القسطنطينية التي يدخلها مسافر هذه الطريق من ناحية أقصى الغرب وتحديداً من أبديس Abydos الواقعة على الدردنيل الفاصل بين بحري مرمرة وإيجة بقرب قلعة الجناق Çanakkale، فإنها طريق تخترق عمق الأراضي التركية على نحو أفقي، بما يزيد المسافة كثيراً على مستخدمها، وإن كان المسعودي ينوه إلى أن الحصار الذي ضربه مسلمة بن عبد الملك على القسطنطينية من ناحية أبديس كان بقوات قادمة بطريق البحر وطريق البر. (المسعودي، 1893، 165).

وجميع هذه الطرق البرية الثلاثة التي تتبع ابن خرداذبه مسارها تتطلق من البذنون، وتمر من نواحي درولية (قرب أسكي شهر)، ثم منها يصعد مسافر الطريقين الأولى والثالثة شمالاً، بينما يوالي مسافر الطريق الثانية السير غرباً وصولاً إلى مدخل بحر مرمرة. وهناك طريق آخر أقل استخداماً لوعورتها وشدة بردها، توصل إلى ناحية الشرق من الأناضول وليس إلى القسطنطينية، وسارت عليها العديد من الصوائف والحملات العسكرية، واشتهرت باسم: "درب الحَدَث"، كما سميت بأسماء المدن والبلدات التي تمر بها، مثل: "درب مَرْعَش" أو "درب ملطية" (الطبري، 1979، 8: 44، ابن الأثير، 2005، 5: 612)، فكانت بعض الغزوات تمر من مرعش أو ملطية = الحدث = أبلستين (البستان) = خرشنة (عمل خرسيون) وتمر على عدد من الحصون والقرى الرومية الواقعة في تلك النواحي. (ابن خرداذبه، 1889، 108، قدامة، 1981، 192، الإدريسي، 1989، 2: 651، لسترانج، 1985، 165).

ورسم المقدسي البشاري طريقاً آخر نحو القسطنطينية مبتدؤه من الموصل، لأنه كما يرى أقصد الطرق إلى القسطنطينية (المقدسي، 1909، 148)، ومن المؤكد أن كلمة أقصد ليست محرفة عن: أقصر، لأنها . في الواقع . أبعد مسافة، ربما كان مراده أكثرها استخداماً من قبل المسافرين أو أفضلها في تلك الحقبة المضطربة منذ سنة 351هـ/962م، خاصة وأن المقدسي أتم تأليف كتابه وصدر في إبرازتين بين الأعوام 375 . 378هـ/985 . 988م (كراتشكوفسكي، 1963، 1: 209)، فإن أغلب المنطقة الشمالية من بلاد الشام، التي تمر منها قوافل المسافرين، أصبحت في ملك البيزنطيين بعد سيطرتهم عليها في إمارة سعد الدولة شريف بن علي الحمداني (حكم 356 - 381هـ/967 - 991م)، وما أعقبها من توقيع اتفاقية صلح قاسية في حق المسلمين سنة 358هـ/968م بين قرغوية السيفي والإمبراطور نقفور (ابن حوقل، 1939، 177 . 178، ابن الأثير، 2005، 8: 604، ابن العديم، 1997، 1: 152 . 157)، وبالتالي فإن طريق درب السلامة لم تعد مأمونة بكثرة النزاع والغارات عليها، بما اقتضى اختيار هذه الطريق البديلة. حدد المقدسي المسافات بين منازل هذه الطريق بالمراحل وليس الفراسخ أو الأميال، والمرحلة مصطلح استخدمه بعض الجغرافيين العرب لتقدير المسافات بين المواضع، وليس له تحديد ثابت فيما بينهم لتمايز المواضع واختلافها في السهولة أو الصعوبة، لكن المرحلة الواحدة . على التقريب . تزيد على عشرين ميلاً.

وتبعاً للطريق التي رسمها المقدسي فهي تمر بعد عبور الفرات في ديار بكر على شمشاط مرحلة = الفعونية مرحلة = حصن زياد مرحلة = ملطين [الصواب: ملطية] مرحلة = عرقة مرحلة = الصفصاف مرحلة = الزمانة مرحلة = سمندو مرحلتين = مرج قيسارية مرحلة = أنقرة 4 مراحل ثقلاً = جسر شاغر في بلد ابن الملاين 3 مراحل = النقموذية مرحلة = ملعب الملك مرحلة = حارفة مرحلة = القسطنطينية مرحلة. (المقدسي، 1909، 150).

وأورد ابن حوقل طريقاً تشابه طريق المقدسي المتقدمة، ولكنه لم يتابع تحديدها وصولاً إلى القسطنطينية، وإنما توقف عند سمندو التي حدد ياقوت موضعها في وسط بلاد الروم (ياقوت، 1977، 3: 253)، واستخدم في تقدير المسافات بين مواضعها وحدة الفراسخ، والفرسخ الواحد يعادل نحو 6 كم (هنتس، 1970، 94)، ومواضع هذه الطريق تمر من ميفارقين = حصن الهتاخ مرحلة 6 فراسخ = حصن ذى القرنين مرحلة خفيفة = مدينة الأرديس 7 فراسخ = ضيعة القس 3 فراسخ = مدينة هيات 5 فراسخ = قرية انكليس 6 فراسخ = قرية الكللكس 3 فراسخ = حصن زياد 4 فراسخ = تل أرسناس 3 فراسخ = عبور الفرات إلى قرية الحمام 4 فراسخ = ملطية 4 فراسخ = عبور نهر قباقيب = مدينة عرقا 4 فراسخ = ضيعة في وادي الحجاره ووادي البقر 6 فراسخ = قرية الرمانة 6 فراسخ = سمندو 10 فراسخ (ابن حوقل، 1939، 196 . 197). وقد ذكر هذه الطريق الإدريسي ولكنه . كعادته . عكس اتجاهها. (الإدريسي، 1989، 2: 814 . 815).

وذكر المقدسي طريقاً آخر تقع إلى الشمال من الطريق المذكورة آنفاً، وهي تمر من ميفارقين إلى موش 4 مراحل = قنبر مرحلة = سن نحلل مرحلة وهي صليب (أي مفرق) طريق قاليقلا وطريق ملازكرد وطريق الخالديات مرحلتان = سموقوش مثلها = قلونية العوفي مرحلتين = نفشارية 4 مراحل = عقبة الشهداء مرحلة = الألاغونية مرحلة = السونشة مرحلة = بمولصة مرحلة = بلد ابن السوانيطي مرحلة = دوسنية مرحلة = باحورية مرحلة = قطابولي (فيها جيش للمسلمين) مرحلة = بلد ابن الملاين

مرحلتين (فيه ضيافة للمسلمين) = البحيرة الحلوة مرحلة = حصن صاعس مرحلة. (المقدسي، 1909، 150، 151). ومن المفترض أن معرفة العرب ازدادت بمسالك الطريق في عهد سلاجقة الروم (470هـ/1077م - 708هـ/1308م)، خاصة في منطقة الأناضول (آسيا الصغرى) التي تمت السيطرة عليها بجموع من المقاتلة السلاجقة والتركمان. وبالتأكيد كان معهم بعض العرب. القادمين من الشام، إذ كان السلطان السلجوقي ألب أرسلان بن جغري بك (ت 465هـ/1072م) قد استولى على مدينة حلب بعد محاصرتها حتى ملكها، ثم اتجه شمالاً لمحاربة الروم وانتصر على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع ديوجينيس (Romanos IV Diogenes) في موقعة ملاذكرد (منازكرد) في آخر ذي القعدة 463هـ/ آب (أغسطس) 1071م، بل وتمكن من أسر الإمبراطور البيزنطي ثم أطلقه ورده إلى مملكته (ابن العديم، 2016، 4: 560، 578، ابن العديم، 1997، 1: 264، 268)، وتدفقت بعد ذلك جموع الأتراك السلاجقة فدخلت آسيا الصغرى، واستقرت في شرقها، وأنشأت فيها سلطنة سلجوقية عرفت باسم سلطنة سلاجقة الروم وعاصمتها نيقية (إزنيق)، ثم أصبحت قونية هي العاصمة منذ سنة 510هـ/1116م.

وقد ارتبطت دولة السلاجقة بالأقاليم المجاورة لها بعلاقات سياسية ودبلوماسية وتجارية، وترددت قوافل التجار فيما بين بلاد الشام والمراكز التجارية الكبرى في الأناضول؛ في سيواس وطرايزون وقونية وأزنيق وغيرها⁽¹²⁾، وأصبح تنقل الأفراد بينها وبين بلاد الشام أكثر وضوحاً لغايات العمل ونقل الرسائل والمخاطبات فيما بين الحكام في حالة السلم والحرب (ابن العديم، 2016، 2: 172، 104، ابن العديم، 1997، 2: 679، 681، 682، 708)، أو لقضاء مصالح شخصية، كالأطباء الذين بدا أن ارتحالهم إلى هذه البقعة كان كبيراً، بحثاً عن الأدوية أو لممارسة الطب والمداواة والعمل لدى سلاطين سلاجقة الروم؛ فقد سافر إلى بلاد الروم الطبيب موفق الدين أسعد إلياس بن جرجس المطران (ت 587هـ/1191م)، وهو نصراني من أهل دمشق ثم أسلم، وكان من المقربين لصلاح الدين الأيوبي، وقد سافر إلى بلاد الروم (ابن أبي أصيبعة، 1965، 652)، كما سافر أحد علماء الموصل من النصاري، واسمه شمس الدين أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن هبل (ت 591هـ/1194م) وكان له اشتغال بصناعة الطبّ ومعرفة بالأدب، ولقي التكریم والحفاوة البالغة من السلطان كيكائوس بن كيخسرو وأقام عنده حتى توفي هناك وحمل جثمانه إلى الموصل ودفن بها (ابن أبي أصيبعة، 1965، 410)، وأيضاً الطبيب أبو منصور المظفر بن علي بن ناصر القرشي (ت 612هـ/1215م)، وربما كان سفره إلى بلاد الروم بغرض التجارة، فقد كان له اعتناء بالتجارة إضافة لممارسة الطب وكانت له دكان بدمشق (ابن أبي أصيبعة، 1965، 682)، والطبيب موفق الدين أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد ويعرف بابن اللباد البغدادي (ت 629هـ/1231م)، الذي تنقل في طلب العلم في مدن العراق وبلاد الشام ومصر، وارتحل إلى بلاد الروم وأقام في مدينة أرزنجان في خدمة صاحبها السلطان علاء الدين داود بن بهران، ووثق بعض أخباره وتنقلاته بين مدن تلك المنطقة ونواحيها (ابن أبي أصيبعة، 1965، 689، 690)، وكذلك الطبيب رضوان بن علي الرقي (ت 645هـ/1247م) الذي خدم كيخسرو بن كيقيباذ، (ابن العديم، 2016، 8: 181)، والطبيب أبو بكر بن يوسف بن محمد الحكيم الرّسعني الملقب بالنقي (ت 657هـ/1251م)، الذي ارتحل إلى بلاد الروم وعمل طبيباً لثلاثة من سلاطين سلاجقة الروم: علاء الدين كيقيباذ بن كيخسرو، ثم مع ولده غياث الدين كيخسرو، ثم بعده مع ولده كيكائوس. (ابن العديم، 2016، 10: 104).

وامتدت العلاقة بين سلاطين سلاجقة الروم وملوك الشام إلى المصاهرة، كمصاهرة البذل التي تمت بين الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، والسلطان غياث الدين كيخسرو سنة 635هـ/1237م، فتزوج الملك الناصر ملكة خاتون أخت كيخسرو بن كيقيباذ، وتزوج كيخسرو أخت الملك الناصر. (ابن العديم، 1997، 2: 687، 688).

وأفرد ابن فضل الله العمري (ت 749هـ/1348م) في موسوعته التاريخية والجغرافية الكبيرة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» مساحة واسعة للكلام على بلاد الروم باعتبارها إحدى ممالك الإسلام في أواخر دولة سلاجقة الروم (ابن فضل الله العمري، 2010، 3: 213، 271)، وأورد نص رسالة كتبها القاضي عبد الله بن عبد الظاهر السعدي المصري يصف فيها مسير الملك الظاهر بيبرس البندقداري (ت 676هـ/1277م) لدفع التتار عن بلاد الشام، ثم دخوله بلاد سلاجقة الروم بعد معركة عين جالوت، ويذكر فيها منازل الطريق وصولاً إلى مدينة قيصرية (ابن فضل الله العمري، 2010، 3: 216، 230)، كما استعرض العمري بعد ذلك ممالك الأتراك في بلاد الروم، التي بيد المسلمين أو النصاري، بما فيه الكلام على القسطنطينية التي كانت في يد البيزنطيين، التي كان يقيم فيها. كما يقول. جالية من المسلمين ممن يعملون بالتجارة وغيرها، وهم على جانب من الاحترام والأمن

(12) ينظر حول التجارة في العصر السلجوقي والطرق البرية: الزبيدي، 2013، 37، 39، وعن التجارة مع بلاد الشام ص 54، 55. وأشار ابن بطوطة إلى وجود تجار من أهل الشام ومصر في مدينة العلياء (ألانيا الحالية = Alanya) وفي غيرها من المدن التركية. انظر: ابن بطوطة، 1997، 2: 161.

على أنفسهم، ولهم مساجد وأئمة تُصلي بهم الجماعة، مع اهتمام الإمبراطور البيزنطي بأمرهم وأن لا يتعرض لهم أحد بسوء، وإذا شكى مسلم على أحد من النصارى، ولو كان من عظماء البطارقة، أنصفه الملك ورفع الظلم عنه (ابن فضل الله العمري، 2010، 3: 265)، وإذا كان المقدسي يذكر في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وجود جالية مسلمة في إسطنبول، حسبما تقدم، مع إشارة ابن فضل العمري هذه في القرن الثامن الهجري/ 14م فإن ذلك يشير إلى استيعاب المدينة لأجناس مختلفة الأديان والأعراق في أوقات السلم والحرب وعلى امتداد قرون طويلة قبل الفتح العثماني للمدينة سنة 857هـ/ 1453م.

وإضافة إلى ذلك، فيما ساهمت غزوات التتار (مطلع عام 658هـ/ 1259م) في حدوث هجرات من بلاد الشام نحو الشمال، وانتقل لأجل ذلك العديد من الشاميين للسكنى في مدن الأناضول، ومن هنا توسعت معرفة العرب بهذه المنطقة وبالطرق النافذة إليها. والملحظ أن المصادر العربية وهي تذكر تنقل الأفراد والجماعات إلى بلاد الروم لا تميز بين المناطق التي سيطر عليها سلاجقة الروم وبين المناطق الخاضعة للحكم البيزنطي، وإنما تذكر الجميع باسم: بلاد الروم.

كما تجاوزت المصادر العربية في هذه الحقبة عن رسم طريق واضحة المعالم فيما بين الشام وأزنيق أو إلى إزميد، لأن إسطنبول كانت في يد البيزنطيين، وإذا كان الشريف الإدريسي (ت 560هـ/ 1165م) ينتمي إلى هذه الحقبة الزمنية، فإن الطريق التي ذكرها بين عمورية وطرسوس، والمسماة بدرب السلامة التي تقدمت الإشارة لها، هي منقولة مباشرة عن ابن خرداذبه (الإدريسي، 1989، 2: 809 . 810) فهي لا تعود إلى زمن الإدريسي في القرن 6هـ/ 12م وإنما نقلها بنصها من موروث القرن الثالث الهجري، وإلى هذه الحقبة أيضاً ينتمي الرحالة الأندلسي بنيامين بن يونه النباري التّطيلي (569هـ/ 1173م)، وهو يهودي من أهل مدينة قشتالة، ولا نعرف إن كان من اليهود العرب أو من غيرهم، وقد تنقل في بلدان الشرق وزار بلاد الشام والعراق ومصر وبلاد الروم، وألف كتاب رحلته الذي خصصه لرصد أعداد اليهود وتلمس أحوالهم، وجعل كتابه على نمط الكتابة الجغرافية التي لا تلتزم التتابع الدقيق زمانياً ومكانياً في التدوين، وإنما كانت غايته ذكر المواضع التي يتواجد فيها اليهود وتقديم المعلومات حولهم بما لا يتيح رسم طريق واضح لخط سيره. (انظر: التّطيلي، 2002). وعلى غرار كتاب بنيامين جاء عمل علي بن أبي بكر الهروي المعروف بالسائح (ت 611هـ/ 1215م) الذي لم يعتن أيضاً بذكر الطرق في بلاد الروم وهو الذي تنقل في الأناضول لتوثيق الأماكن المقدسة والمباركة المقصودة بالزيارة، وزار موضع أهل الكهف والرقيم في بلدة أبسس، ودخل بلدة أرزن الروم (أرض روم) الواقعة في شمال شرقي الأناضول، ودخل مدينة القسطنطينية التي كانت تخضع آنذاك للحكم البيزنطي، والتقى بالإمبراطور مانويل الأوّل كومنين Manuel I Comnenus (538 . 576هـ/ 1143 . 1180م) الذي أكرمه، وتحديث عن المدينة ومعالمها ووصف كنيسة آيا صوفيا. ومن المؤسف أيضاً أنه كتب كتابه بعد أن أنجز رحلته بزمان بعيد اعتماداً على ذاكرته بما أضاع جزءاً من معلوماته (الهروي، 1953، 3)، كما أن مؤلفاته الكثيرة تمت مصادرتها. كما يقول. من قبل الإنكشار ملك الفرنج (يقصد ريتشارد قلب الأسد)، وغرقت في البحر (الهروي، 1953، 100)، وأشار الهروي إلى أنه استقصى أخبار القسطنطينية وتوسّع في الكلام عليها في كتاب آخر له عنوانه: «كتاب العجائب» (الهروي، 1953، 3، 40، 41، 44، 50، 57، 58)، وهو كتاب مفقود.

وتبعاً لمنهج المؤلفات الجغرافية المرتبة على طريقة المعاجم أو على الأقاليم، فإن مصادر هذه الحقبة لا تذكر أيضاً الطرق البرية، وإنما تعرف بالمدن والمواضع كل واحدة على انفراد، مثلما هو حاصل في كتاب معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (ت 626هـ/ 1228م)، وكتاب الجغرافيا أو "بسط الأرض في الطول والعرض" لعلي بن سعيد بن موسى الأندلسي المغربي (ت 685هـ/ 1286م)، وهو الذي أمضى سنوات من عمره في حلب ولم يدخل إلى بلاد الروم وإنما استقاها من مصادر مكتوبة توفرت له، وهي المادة التي أخذ أغلبها الملك المؤيد أبو الفداء إسماعيل بن علي صاحب حمّاه (ت 732هـ/ 1331م) في كلامه على المواضع الواقعة في الأناضول وضمناها كتابه تقويم البلدان.

أسماء الأماكن البيزنطية وتعريبها في نصوص الجغرافيين والرحالة العرب:

سعى المؤرخون والجغرافيون العرب لإثبات أسماء الأماكن الأعجمية في كافة أنحاء العالم على نحو قريب من لفظ أهالي تلك المناطق، مع أن بعض الحروف الأعجمية لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية، وكذلك كان تعاملهم مع أسماء المواضع البيزنطية عند تقييدها في مؤلفاتهم بتقريب المسمى لأقرب لفظ عربي، فعمورية هي تعريب للاسم الأغريقي: أموريين التي أصبحت في العصر البيزنطي تسمى: أموريوم Amorium (مار ميخائيل، 1996، 3: 63)، وبلدة هرقله، هي هرقلية في تسميتها البيزنطية Heraclea (موستراس، 2002، 46)، وتكرر ذكرها بكثرة في المصادر العربية باسم: هرقله (ينظر على سبيل المثال: ابن خرداذبه، 1889، 99، الطبري، 1979، 8: 320، 9: 553، المسعودي، 1893، 58، ابن الأثير، 2005، 6: 196، الذهبي، 2003، 4: 793)، وفي

المصادر السريانية باسم: هرقليا (مارميخائيل، 1996، 2: 439 . 440، ابن العبري، 1986، 17)، ثم أصبحت في العهد العثماني تسمى أركلي. واسم نقمويدية (أزميد حاليًا) وهي نيقوميديا القديمة Nicomedia (موستراس، 2002، 50)، واسم نيقية (أزنيق حاليًا) هي Nicaea. (موستراس، 2002، 54 . 56).

وقد واجه بعض الجغرافيين العرب صعوبة في ضبط أسماء المواضع الرومية، وتغذر عليهم تحقيق اسمائها على الوجه الصحيح، يقول ابن الفقيه الهمداني وهو يعدد أعمال (مقاطعات) الروم، في النص الذي نقله ياقوت الحموي مما ضاع من كتاب البلدان لابن الفقيه: "وفي أخبار بلاد الرُّوم أسماء عَجَزْتُ عن تحقيقها وضبطها فليغذر الناظر في كتابي هذا، وَمَنْ كان عنده أَهْلِيَّةٌ ومعرفة وقَتْلٌ شيئًا منها عَلِمًا فقد أَذْنَتْ له في إِصلاحه مأجورًا". (ياقوت، 1977، 3: 99).

وعلق ياقوت على كلام ابن الفقيه بعد أن أورد له قائمة الأعمال الرومية بطولها: "قلت أنا: وهذا فيما أَحْسَبُ رسوم وأسماء كانت قديمًا ولا أَظُنُّها باقية الآن، وقد تَغَيَّرَتْ أسماء البلاد وأسماء تلك القواعد، فإنَّ الذي نَعْرِفُ اليوم من بلاد الرُّوم المشهورة في أيدي المسلمين والنصارى لم يذكر منها شيء مثل: قونية وأَقْصَرَى وأنطاكية واطرابزُندة وسيواس إلى غير ذلك من مشهور بلادهم، وإنَّما ذكرتُ كما ذكر، والله أعلم". (ياقوت، 1977، 3: 98 . 100).

وإضافة للأسماء التي حملت أصلًا بيزنطيًا، فيظهر من نصوص الجغرافيين . وخاصة قائمة ابن خرداذبه . أن كثيرًا من مسميات المواضع المذكورة بعد نهر البذندون هي أوصاف للأماكن وتسميات عربية مستحدثة وليست مسميات من أصل إغريقي أو بيزنطي، فأغلبها مستمد من نوع النبات أو الشجر الذي يكثر في تلك المواضع، مثل: العليق وهو نبات شوكي يعلق بالماشي ويؤذنه (ابن منظور، 1997، مادة: علق)، والصفصاف ووادي الطرفاء ووادي الجوز وكلها أشجار معروفة، والرهوة المذكورة هي المرتفع من الأرض أو التلة والرابية (ابن منظور، 1997، مادة: رها)، والهؤة التي فيها الكهف والرقيم بحسب تسمية ابن خرداذبه، أو: الهوية بحسب المسعودي في إحدى تسمياته، معناها في كلا الاسمين: المنخفض من الأرض أو الحفرة الكبيرة (ابن منظور، 1997، مادة: هوت)، ونهر الأحساء: هو النهر المتشكل من مياه الأمطار الذي تعلوه طبقة جافة من التراب (ابن منظور، 1997، مادة: حسا)، والمخاضة هي مواضع الماء التي يستطيع الناس عبورها مشيًا أو على دوابهم (ابن منظور، 1997، مادة: خوض)، وبالتالي فيصعب معرفة هذه الأماكن وتحديد مواضعها الحالية من خارطة المنطقة.

ولما كان ابن خرداذبه مصدرًا للعديد من الجغرافيين اللاحقين، فقد ارتبط عمله بمشكلة تحريف الأسماء، وقد وصل عمله الذي نشره دي خويه De Goye استنادًا إلى ثلاث مخطوطات متأخرة على زمن المؤلف⁽¹³⁾، وأقدمها تعود إلى القرن السابع الهجري، فيكون بينها وبين المؤلف نحو أربعة قرون، وهي مدة طويلة تتيح للنساخ إدخال أخطاء عليها، فيقع التباين في رسم أسماء المواضع في كل نسخة، ويتطرق التحريف والتصحيح لبعض مسميات الأماكن، مثلما تحرفت بعض مقادير المسافات بينها، وقد أخذ الإدريسي أغلب وصف هذه الطريق عن ابن خرداذبه دون التصريح بمصدره، وظهرت بينهما فروق في تقييد الأسماء وبعض المسافات، وهو يقدم مستندًا آخر في ضبط أسماء الأماكن وتقدير مسافاتهما، حسبما يظهره النموذج التالي المشتمل على بعض الفروق الجوهرية بين نصيهما:

ابن خرداذبه	الشریف الإدريسي
الزَّهْوَة	الزَّهْرَة
الجرذقوب	الجرذقوب
منى	البهسنى
مدينة اللّبن	مدينة اللّبن
أبرومسمانة	أندوسيانة
قَرْى الحراب، "وفي نسخة أخرى: قرية الحوات".	قرية الحوات
العلج	الفخ
فلامي الغابة	فلامي الغابة
سندابري	سندابيري
من سندابري إلى مرج حُمُر المَلِك بِدَرْوَلِيَّة 35 ميلًا	من سندابيري إلى مرج حُمُر المَلِك بِدَرْوَلِيَّة 30 ميلًا
من مرج حُمُر المَلِك إلى حصن غَرْوَبْلِي 15 ميلًا	من مرج حُمُر المَلِك إلى حصن غَرْوَبْلِي 5 أميال

(13) كراتشكوفسكي، 1963، 1: 156، 158، وتوجد أيضًا نسخة رابعة مكتوبة في القرن 13هـ/ 19م محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس، رقم 2213.

ابن خرداذبه	الشريف الإدريسي
التلول	الملون
الأكوار	الأغراذ
حصن الغبراء	حصن العبرا
الكرم	الكروم
النوبة	البرية
كوكب	طولب
وفرة	رندة
بليسة	بليسة
نيرطى	بلوطن
الصيد	الصنيمية
عابنوا	عاموا
مودويس	مودونوس
دنوس	دنوش
قُطَيَّة	قوطية
أَبْدُوس	أبدوس

الخاتمة:

يظهر مما تقدم أن المصادر العربية: التاريخية والجغرافية، قد احتوت على إفادات علمية قيمة حول بلاد الروم وتقسيماتها الإدارية والعسكرية، وقدمت مستندات تدعم الكتابة التاريخية والجغرافية حول هذه البقعة الواسعة من العالم، التي شهدت تحولات كبرى طيلة ثمانية قرون منذ ظهور الإسلام وحتى قيام الدولة العثمانية، وتساهم بمعونة المصادر البيزنطية والسريانية في إعداد التصور العام للتقسيمات الإدارية والعسكرية فيها.

وبدا أيضاً أن الجغرافيين العرب كانوا على معرفة واسعة بالمعالم الرئيسية للطرق البرية المسلوكة فيما بين بلاد الشام وإسطنبول "القسطنطينية"، وقدموا رسماً لعدد من الطرق والمنافذ التي كانت مستخدمة من قبل القوافل والمسافرين، وكانت معتمدة لمرور الحملات العسكرية الإسلامية لغزو بلاد الروم في القرون الأربعة الهجرية الأولى.

أما مسميات المواضع الرومية، فقد تعامل معها الجغرافيون والمؤرخون العرب على وجهين: إما بتقريب الاسم الإغريقي أو البيزنطي لأقرب لفظ عربي وتعريبه، أو إطلاق وصف المكان وطبيعته وما يغلب على نباته أو أشجاره ليحل محل الاسم الحقيقي، مثلما أظهرت النماذج التي أوردتها الدراسة مشكلة التحريف في أسماء الأماكن بفعل النساخ ونتيجة عدم معرفة بعضهم بالنص الذي ينقلونه فوردت التسمية الواحدة على عدة وجوه وصور.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (2005)، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت.
- الإدريسي، محمد بن محمد (1989)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت.
- الإصطخري (1839)، إبراهيم بن محمد، أبو اسحاق (346 هـ)، كتاب الأقاليم، [نشر صورته المخطوطة [يوهان هنريخ مولر، غوته. — (1937)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، ليدن.
- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم بن خليفة (1965)، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، [تحقيق [نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (1997)، رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، [تحقيق [عبد الهادي التازي، الأكاديمية المغربية، الرباط.
- البغدادى، أحمد بن علي بن ثابت، أبو بكر (2001)، تاريخ مدينة السلام "تاريخ بغداد"، [تحقيق [بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (1992)، المسالك والممالك، [تحقيق] أدريان فان ليفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، بيت الحكمة، تونس.

البلخي، أحمد بن سهل (1996)، البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة. نشر الكتاب منسوباً خطأ للمطهر بن طاهر المقدسي. (مخطوط)، كتاب صور الأقاليم، قطعة مخطوطة من الكتاب، محفوظة بمديرية الآثار العامة ببغداد "حيازة المخطوطات"، برقم 44806.

التطيلي، بنيامين بن يونه النباري الأندلسي (2002)، رحلة بنيامين التطيلي. ترجمة [عزرا حداد]. دراسة وتقديم [عبد الرحمن الشيخ، المجمع الثقافي، أبو ظبي].

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي البغدادي (1993)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم [تحقيق] محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (1939)، صورة الأرض، دار صادر، بيروت.

ابن خردادبه، عبيد الله بن عبد الله (1889)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، لندن.

الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (2008)، مفاتيح العلوم، [تحقيق] عبد الأمير الأعسم، دار المناهل، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، شمس الدين، أبو عبد الله (2003)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، [تحقيق] [بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت].

_____ (1985)، سير أعلام النبلاء [تحقيق] [شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت].

ابن رسته، أحمد بن عمر (1893)، الأعلام النفيسة، مطبعة بريل، لندن.

رستم، أسد (2017)، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، مؤسسة هندواي، المملكة المتحدة.

الرواضية، المهدي (2018)، جند قنسرين "تاريخه وحضارته"، دار هبة للنشر والتوزيع، عمان.

الزبيدي، فاطمة يحيى: (2013) تجارة الأناضول في عصر سلطنة سلاجقة الروم، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، ص 33، ع 373، ص 1-156.

الزيات، إسحاق بن الحسن بن أبي الحسين (2019)، ذكر الأقاليم واختلافها وأحوالها وأبعادها عن خط الاستواء والمدن المشهورة فيها وتذرع الأرض وقدر المعمور واختلاف الأزمان فيها واختلاف جهة ميل الشمس عن سمت كل إقليم وحركتها في البروج الاثني عشر [تحقيق] عمرو منير، مركز جمعة الماجد، دبي.

سبط ابن الجوزي، يوسف بن عبد الله الحنفي (2013)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، [تحقيق] مجموعة من الباحثين، دار الرسالة، بيروت.

الطبري، محمد بن جرير (1979)، تاريخ الطبري "تاريخ الرسل والملوك"، [تحقيق] محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة.

ابن العبري، غريغوريوس جمال الدين بن الشماس هارون بن توما الملطي (1986) تاريخ الزمان، [ترجمة عن السريانية] [الأب إسحق أرملة، [تقديم] [الأب جان موريس فييه، دار المشرق، بيروت].

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (2016)، بغية الطلب في تاريخ حلب، [تحقيق] (المهدي عيد الرواضية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن).

_____ (1997)، زبدة الحلب من تاريخ حلب، [تحقيق] [سهيل زكار، دار الكتاب العربي، دمشق . القاهرة].

ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى، شهاب الدين أبو العباس (2010)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، [تحقيق] [كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت].

ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني (1885)، مختصر كتاب البلدان، [تحقيق] [دي خويه، مطبعة بريل، لندن].

_____ (1996)، كتاب البلدان، [تحقيق] [يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت].

ابن القاص، أحمد بن أبي أحمد الطبري البغدادي (2011)، دلائل القبلية في معرفة أحوال الأرض وعجائبها، [تحقيق] [أحمد محبس الحصناوي، منشورات المجمع العلمي العراقي، بغداد].

قدامة بن جعفر بن قدامة البغدادي، أبو الفرج (1981)، الخراج وصناعة الكتابة، [تحقيق] [محمد حسين الزبيدي، بدار الرشيد، بغداد].

كراتشكوفسكي، أغناطيوس يوليانونوفتش (1963)، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، [ترجمة] [صلاح الدين عثمان، جامعة الدول العربية، القاهرة. لسترنج، كي (1985)، بلدان الخلافة الشرقية، [ترجمة] [بشير فرنسيس وكوركيس عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة].

مار ميخائيل السرياني، مار ميخائيل "بطريك أنطاكية" (1996)، "تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير"، [ترجمة] [مار غريغوريوس صليبا شمعون، [تقديم] [مار غريغوريوس يوحنا إبراهيم، دار ماردين، حلب].

مجهول (2002)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب [تحقيق] [يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة].

مجهول (2011)، غرائب الفنون وملح العيون، [تحقيق] [المهدي الرواضية، دار صادر، بيروت].

المسعودي، علي بن الحسين بن علي (1893)، التتبيه والإشراف [تحقيق] [م. ج. دي غويه، بريل، لندن].

_____ (1979)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، [تحقيق] [بريه دي مينار وبافيه دي كرتاي، [مراجعة] [شارل بلا، الجامعة اللبنانية، بيروت].

المقدسي، محمد بن أحمد البشاري (1909)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل، ليدن.
المنجم، إسحاق بن الحسين (1988)، آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان [تحقيق فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت.
ابن منظور، محمد بن مكرم الإفريقي المصري (1997)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
المهلب، الحسن بن أحمد (2006)، الكتاب العزيز أو "الممالك والممالك"، [جمعه وعلق عليه] تيسير خلف، دار التكوين للطباعة والنشر، دمشق.

مؤسّسات، س (2002)، المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، [ترجمة عصام الشحادات، دار ابن حزم، بيروت.
النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (2009)، كتاب الفهرست، [تحقيق أيمن فؤاد سيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن.
الهروي، علي بن أبي بكر (1953)، الإشارات إلى معرفة الزيارات، [تحقيق جنانين سورديل، طومين، المعهد الفرنسي، دمشق.
هنتس، فالتر (1970)، المكايل والأوزان الإسلامية، [ترجمة كامل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان.
ياقوت بن عبد الله الحموي (1977)، معجم البلدان، دار صادر، بيروت.
اليقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح (1889)، كتاب البلدان، مطبعة بريل، ليدن.

Brooks, E. W. (1901): Arabic Lists of The Byzantine Themes, The Journal of Hellenic Studies, Vol: XXI, 1901, Pp 67- 77.

Haldon J. F. (1978): Kudama ibn Dja'far and The Garrison of Constantinople, Byzantion, 1978, Vol. 48, No. 1, Pp. 78-90

Ramsay, William. M. (2010): The Historical Geography of Asia Minor, Cambridge University Press.

Arabic references translated to English:

Al-Baghdadi, Ahmad ibn 'Ali ibn Thabit (2001). Tarikh Baghdad, by: bashar 'Awwad Ma'ruf, Dar al gharb al islami, Beirut.

Al-Dhababī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn 'Uthmān, Shams al-Dīn (2003). Tārīkh al-Islām wa-Wafayāt al-Mashāhīr wa-al-A'yān, ed. Bashār 'Awād Ma'rūf, Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī.

————— (1985) Siyar A'lām al-Nubalā', 3rd ed., eds. Shu'ayb al-Arnā'ūt, et al., 3rd ed. Beirut: Mu'assasat al-Risālah.

Al-Harawī, 'Alī ibn Abī Bakr (1953). Al-Ishārāt ilā Ma'rifat al-Ziyārāt, ed. Janine Sourdel-Thomine, Damascus: Institut Français de Damas.

Al-Idrisi, Muhammad bin Muhammad (1989). Nozhat el Mushtaq fi Ikhtiraq el Afaq, Beirut: Dār alam al-Kutub.

Al-Iṣṭakhrī, Ibrāhīm ibn Muḥammad (1937). Al-Masālik wa-l-mamālik, Leiden: Maṭba'at Brill.

Al-Maqdis, Muḥammad bin Aḥmad bin Abī Bakr (1909). Aḥsan al-taqāsīm fī ma'rifat al-aqālīm, Leiden: Maṭba'at Brill.

Al-Muḥallabī, al-Ḥasan ibn Aḥmad (2006). Al-Kitāb al-'Azīz aw "al-Masālik wa-al-Mamālik, ed. Taysir Khalaf, Damascus: Dār al-Takwīn.

Al-Rawāḍīyah, al-Mahdī (2018). Tārīkh Jund Qinnasrīn WA- ḥadartuho, dar hibah, Amman.

At-Tabar, Abu Djafar Mohammed ibn Djarir (1979). Tarīkh al-rusul wa-l-mulūk, Dar al-Maarif, Cairo.

Ibn al-'Adīm, Kamāl al-Dīn ibn Aḥmad (2016). Bughyat al-Ṭalab fī Tārīkh Ḥalab, ed. Al-Mahdī 'Id al-Rawadīyah, London: Mu'assasat al-Furqān lil-Turāth al-Islāmī.

————— (1997). Zubdat al-Ḥalab min Tārīkh Ḥalab, ed. Suhayl Zakkār, Damascus and Cairo: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Ibn Al-A'brī, Abu Al-Faraj Gregoras Al-Malti (1986). Tārīkh Al-Zaman, Translated by Ishaq Armalah, Beirut: Dar Al-mashriq.

Ibn al-Athīr, 'Alī ibn Muḥammad al-Jazarī (2005). Al-Kāmil fī al-Tārīkh, Beirut: Dār Šādīr.

Ibn Al-Jawzi, Abdel Rahman Bin Ali (1993). Al-Muntazam Fi Tārīkh Al-Umam wa Al-Mulook, ed. Muḥammad Abdel Gader A'ta, and Mustafa Abdel Gader A'ta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-I'meyah.

Ibn Baṭūṭah, Muḥammad ibn 'Abd Allāh al-Luwāṭī (1997). Tuḥfat al-Nazār fī Gharā'ib al-Amṣār wa-'Ajā'ib al-Asfār "Rihlat Ibn Baṭūṭah", ed. 'Abd al-Hādī al-Tāzī, Rabāt: al-Akādīmīyah al-Maghrabīyah.

Ibn Hawqal, Abu'l-Qasim Muhammad (1939). Surat al-Ard, Beirut: Dār Šādīr.

Michael Al-Siryani (1996). Tārīkh Mar Michael Al-Kabeer, Translated by Mar Gregoros Saliba Sham'oun, Dar Mardin, Aleppo.

Sibt Ibn Al-Jawzi, Yousef Bin Giz Oghli (2013). Miraat Al-Zaman, ed. Ibrahim al-Zeibag, Beirut, Moassast Al-Risahah.

Yāqūt ibn 'Abd Allāh al-Ḥamawī (1977). Mu'jam al-Buldān, Beirut: Dār Šādīr.